

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[338] الغذائية والمياه الجوفية، كل ذلك تضعه تحت اختيار الإنسان مجاناً وتعيّنه بذلك على مصاعب الحياة، وهكذا الحال في سائر موجودات هذا العالم الفسيح فإنّ كل واحدة منها يعطي للإنسان ما لديه مظهراً بذلك كرمه وجوده. ومضافاً إلى هذا العالم الكبير نرى في العالم الصغير، أي الإنسان أيضاً نفس هذه المسألة، فالقلب، والجهاز التنفسي، والمعدة، العين، الأذن، اليد والرجل كلّها لا تعمل من أجل ذاتها فقط بل تخدم في حركتها وحياتها جميع أجزاء البدن، فلا معنى للبخل في وجودها، بل كلّما هناك هو الكرم والجود يترشح من جميع أجزاء البدن وجميع خلاياه. في هذا العالم الذي تحكم فيه معالم الكرم والسخاء فهل هناك من مكان للإنسان البخل؟ ألا يتقاطع وجود هذا الإنسان البخل مع عالم الوجود وبالتالي فإنه محكوم بالموت والاندثار والزوال؟ على هذا الأساس نرى ذمّ "البخل" ومدح "السخاء والكرم" بشكل واسع في الآيات والروايات الإسلامية حيث نرى أنّ "الجود والسخاء" بعنوان أنّهما من الصفات والأسماء الإلهية البارزة في عالم الوجود وتمثل سمة من سمات الأئمة المعصومين (عليهم السلام) أيضاً. بهذه الإشارة نعود إلى آيات القرآن الكريم لنستوحي منها ما يضيف على مفهوم "البخل" و "السخاء" ضوءاً وجلاءً أكثر: 1 - (إِنْ قَارُوتَ كَانَ مِنْ قَوْمٍ مُّؤَسَّيْنَ فَدِغَىٰ عَلَيْهِمْ وَاَتَيْنَاهُ مِنْ الْكُتُوزِ مَا إِنْ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوزُوا بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنْ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ * وَابْتَغِ فِيمَا ءَاتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنْ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) (1). 2 - (إِنَّمَا يَنْتَظِرُ الْوَثَاقُ لِيَصْرَمُوا إِلَيْهِمْ وَمَنْ يَعْلَمِ لِيَهُنَّ أَفْئِدَةٌ مِّنْهُمْ فَسَاوَاهُمْ بِأَفْئِدَتِهِمْ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْأَنْحَامِ) (2). 1. سورة القصص، الآية 76 - 77، 2. سورة القلم، الآية 17 - 20.